

الشواهد في شرح الألفة دراسة حجاجة الشاهد القرآني انموذجاً

الطالب: أحمد عبيد حمادي
إشراف أ.د - عماد محمد محمود.

Evidence in explaining familiarity is an argumentative stud
The Quranic witness as a model

This study aims to apply the theory of linguistic pilgrims that was introduced by (Perelman), and then developed by (Decro) in application of the evidences of Ibn Malik's explanation of Alfiya in Arabic grammar, specifically the Qur'anic witness.

الخلاص:-

تهدف هذه الدراسة إلى تطبيق نظرية الحجاج اللساني التي جاء بها (بيرلمان)، ثم طورها من بعده (ديكرو) تطبيقاً على شواهد شرح ألفية ابن مالك في النحو العربي وتحديد الشاهد القرآني. الكلمات المفتاحية الحجاج السلم الحجابي نظرية الحجاج الحجاج: المعنى اللغوي للحجاج هو وجهة النظر عند الخصومة ، جاء في كتاب العين : ((والحجة وجهة النظر عند الخصومة والفعل حاجته فحججته احتججت عليه بكذا وجمع الحجة (حُجج) والحجاج المصدر. (1) و المعنى الاصطلاحي للحجاج كما يعرفه (بيرلمان) : هو نظرية تعنى بدراسة التقنيات الخطابية التي تهدف إلى حث عقول المخاطبين ، أو إلى رفع نسبة تأييدهم إلى القضايا المطروحة للنقاش في سبيل الوصول إلى اتفاق عام. (2)

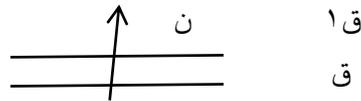
٢- السلم الحجابي:

السلم الحجابي: هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين الاثنتين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من العلم يلزم ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قوله كان في السلم دليلاً على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه . (3)

٣- نظرية الحجاج. الحجاج عند بيرلمان يتمثل في العلاقات الثنائية القائمة بين الحجاج والاستدلال ، ثم الحجاج والخطابة ، ثم الحجاج والجدل ، والبحث عن آليات حصول الاقتناع . (4) ولقد اهتم (بيرلمان) بالمثال اهتماماً كبيراً ، وبين قيمته الحجاجية فقال : ((أن يحاج المرء بالمثال يعني أنه يفترض وجود منتظمة قابلة للتقصيد تقدم الأمثلة تجسداً لها وما يمكن أن يناقش حين يلجأ إليها هو المدى الذي تتسع له القاعدة ودرجة عموميتها)) . (5) وأما الاهتمام بالشاهد فلم يغض (بيرلمان) الطرف عنه، وإنما أوضحه وجعله مكملاً للمثال فقال: ((ويتم المرور من المثال إلى الشاهد بشكل غير محسوس حيث يتعلق الأمر قبل كل شيء ، بتبرير قاعدة قبل توضيحها بالشاهد ينبغي في هذه الحالة أن تكون الأمثلة الأولى مقبولة بوجه العموم ، لأن دورها هو منح الصدقية للقاعدة. (6) والفرق بين الشاهد والمثال هو أن الشاهد يستخدم لتأسيس قاعدة ما والمثال يستخدم لتوضيح قاعدة معروفة ومسلم بها أي يعطيها نوعاً من الحضور في وعي المستمع. لهذا البسبب ينبغي للمثال أن يستهدف المخيلة ، في حين ينبغي أن تكون حقيقة اعينه وغير مجادل فيها. (7) أما الحجاج عند (ديكرو) فهو نظرية لسانية تعنى بالوسائل اللغوية التي تنظمها اللغات الطبيعية ، لأن الأقوال اللغوية تحمل في جوهرها مؤثرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي. (8) وقد اهتم (ديكرو) بالقوة الحجاجية وترتيبها على وفق سلم حجاجي فقال: ((نفترض أن متكلماً وضع (ق) ، (ق 1) داخل فئة حجاجية محددة ب(ن) سنقول: إنه يعتبر (ق 1) حجة أعلى أوجهة أقوى من (ق) بالنسبة لـ (ن)...وفي الإطار الذي تكون فيه فئة حجاجية تتضمن مثل هذه العلاقة الترتيبية فإننا نسميها (سماً حجاجياً) ونمثل له بالشكل الآتي . (9)



وفيما يأتي عرض لمسألتين نحويتين أحتج عليها بالشاهد القرآني وهي:

أولاً: أقسام الكلام : أول موضوعات النحو التي تبدأ بها الألفية هو تعريف الكلمة على وفق الاستعمال النحوي ، ثم أقسام الكلام وعلامات قبول كل قسم . وفي بيان أقسام الكلام يورد الشراح الشواهد الآتية:

أ- علامات الاسم: يقتصر الاحتجاج على علامات الاسم بالشاهد القرآني بقبول الاسم التتوين و يوردون له شاهدين فأما الشاهد الأول.

(10) هو قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَبْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾. (11) وأما الشاهد الثاني . (12) فهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾. (13)

ب- ب- علامات الفعل: يقتصر الحجاج على علامات الفعل بالشاهد القرآني أن الفعل يقبل نورن التوكيد الخفيفة والثقيلة، ويوردون له

ثلاثة شواهد من القرآن الكريم . فالشاهد الأول. (14) هو قوله تعالى: ﴿لَمْخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ﴾ (15) ، والشاهد الثاني . (16) قوله تعالى :

﴿لَيْسَجَنَّ وَليَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾. (17) والشاهد الثالث. (18) قوله تعالى: ﴿لَسَفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ﴾. (19)

ت- علامات الحرف. أحتج على علامات الحرف بثلاثة شواهد من القرآن الكريم. وقد انفرد ابن هشام بالاحتجاج على الحرف بالشاهد القرآني، والشواهد القرآنية هي: (٢٠) قوله تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢١)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُوَعَّدُونَ ﴾ (٢٢)، وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (٢٣) وترتيب هذه الشواهد على وفق السلم الحجاجي مع مراعاة عدد الشواهد يكون في أسفل السلم الاسم، لأنه محتج عليه بشاهدين، ثم يكون الفعل، لأنه محتج عليه بثلاثة شواهد وهذه الشواهد موضوعها واحد وهو نون التوكيد (، ثم يكون الحرف، لأنه محتج عليه بثلاثة شواهد لكن موضوعها مختلف، منه حرف داخل على الاسم، وحرف داخل على الفعل. ويرسم السلم الحجاجي بالشكل الآتي:

حرف	١ح
فعل	٢ح
اسم	٣ح

ن = الحرف هو الأسع استعمالاً، كونه الرابط بين القسمين الآخرين

وهذا الترتيب هو المتعارف عليه عند النحويين، وهو مطابق للسلم الحجاجي إذ يقول ابن الانباري: "قلتم قلتم إن أقسام الكلام ثلاثة لا رابع لها؟ قيل. لأننا وجدنا هذه الأقسام الثلاثة يعبر بها عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهم في الخيال، ولو كان ها هنا قسم رابع لبقني في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه" (٢٤).

ثانياً: الأحرف المشبهة بليس. باب المشبهات بليس، هو الباب المكمل لكان واخواتها وهذه الاحرف تسمى المشبهة بليس، لمشابهتها في المعنى. جاء في شرح الأشموني: ((إنما شبهت هذه بليس في العمل لمشابهتها إياها في المعنى، وإنما أفردت عن باب (كان) لأنها حروف وتلك أفعال)) (٢٥). وهذه الأحرف عددها أربعة هي: ما، ولا، ولان، وإن. جاء في أوضح المسالك: ((فصل: في ما ولا ولان وإن المعملات على عمل ليس تشبيهاً بها)) (٢٦). وقد أحتج بالشاهد القرآني على الأحرف الآتية:

أ- الحرف (ما) في عمل (ما) عمل ليس أحتج بشاهدين من القرآن الكريم (٢٧). هما: قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (٢٨). وقوله تعالى: ﴿ مَا هُنَّ أَهْلُهُمْ ﴾ (٢٩). وأما عن إهمال عملها وانتقاضه—(إلا) فعليه أربعة شواهد من القرآن الكريم. جاء في شرح ابن الناظم: ((وقد ينتقض النفي—(إلا) فيبطل عمل ما)) (٣٠). وقد أحتج على إهمالها بأربعة شواهد من القرآن الكريم (٣١). قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (٣٢). وقوله تعالى: ﴿ مَا أَتَمُّ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ (٣٣). وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ (٣٤). وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمْرَانَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾ (٣٥).

ت- لات: أحتج على الحرف (لات) بشاهد واحد من القرآن الكريم (٣٦). وهو قوله تعالى: ﴿ فَتَادُوا وَلاَتِ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (٣٧). وهذه هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها الحرف (لات) في القرآن الكريم.

ت- الحرف (إن) أحتج على عمل الحرف (إن) (٣٨). بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُمَّاكُم ﴾ (٣٩). بقراءة من أسكن النون ونصب (عباداً) وهي قراءة ابن جبير، جاء في البحر المحيط: "قدأ ابن جبير (إن) خفيفة و(عباداً أمالكم)) بنصب الدال واللام، واتفق المفسرون على تخريج هذه القراءة على أن (إن) هي النافية اعملت عمل ما الحجازية فرفعت الاسم ونصبت الخبر" (٤٠). وترتيب هذه الأحرف على وفق السلم الحجاجي يكون في أسفل السلم (إن)، لأنها وردت في قراءة غير متواترة، ثم (لات)، ثم ما. ويرسم السلم الحجاجي بالشكل الآتي

إن	١ح
----	----

ن = الحرف (ما) هو الأكثر شبيها بليس

نتا

من حسن عرض المسائل النحوية التي احتج عليها بالشاهد القرآني يمكن تحديد أهم النتائج الآتية:

- ١- أن تراثنا اللغوي زاخر بكتب النحو التعليمية التي وظفت لتسهيل الدرس النحو، ومنها الشروح التي وضعت لشرح ألفية ابن مالك وأهم
- ٢- إن نظرية الحجاج واسعة المفاهيم. وأهم المفاهيم التي تبنى عليها هذه النظرية هي نظرية الحجاج الاتدلالي والحجاج البياني
- ٣- يوظف الشاهد القرآني الذي يحتج به في أبواب النحو العربي من ضمن الحجاج الاستدلالي لأجل تثبيت قاعدة نحوية.

- ٤- لم يقتصر شرح الألفية في استعمال الشاهد القرآني على قراءة واحدة وإنما احتجوا بجميع القراءات المتواترة ، والأحادي، والشاذة.
٥- يمكن ترتيب المسائل النحوية على وفق سلم حجاجي نبدأ من الأضعف حجة إلى أعلاها حجة.
٦- إن تحويل القواعد النحوية إلى سلم حجاجي يبين لنا سبب الترتيب الذي جاء به في كتب النحو من جهة قلة الاستعمال إلى الأكثر استعمالاً، لذا سُميت بعض أبواب النحو باسم الاستعمال الشائع.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ١- الامبراطورية الخطابية، ضاعة الخطابة والحجاج - شاييم بيرلمان- ترجمة المبين بنو هشام. الطبعة الاولى - ٢٠٢٢- دار الكتب
٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - تأليف الامام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ - تحقيق.
٣- تفسير البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (٥٧٤٥هـ) - ٢٠١٠- دار الكتب العلمية - بيروت.
٤- الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة - حافظ اسماعيل علوي - الطبعة الاولى ٢٠١٠ - عالم الكتب
٥- السليمان الحجاجية. ازفالد ديكر. ترجمة وتقديم الاستاذ الدكتور أبو بكر الغراوي - الطبعة الأولى ٢٠٢٠ - مطبعة وراقة بلال. فاس
٦- شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري المتوفى سنة (٧٦٩هـ) تحقيق. محمد محيي الدين عبد المجيد -
٧- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك.(٦٨٦هـ) - الطبعة الأولى ١٤٢٠ - ٢٠٠٠- دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.
٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الطبعة الثانية - وأولاده، ١٣٥٨ - ١٩٣٩. ال.
٩- فلسفة ترجمة أنوار طاهر - عالم الكتب الحديث ٢٠١٩ - أريد، الأردن.
١٠- كتاب أسرار العربية تأليف الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة (٥٧٧هـ) - عني بتحقيقه محمد بهجت
١١- كتاب الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر .
١٢- محمد سالم محمد الأمين الطلبة - الطبعة الأولى ٢٠٠٨ - دار الكتاب الجديدة المتحدة .
١٣- كتاب العين تأليف أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن نميم الفراهيدي (ت، ١٧٠هـ) - تحقيق د - مهدي المخزومي
١٤- نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان. الدكتور حسين بنو هاشم - الطبعة الأولى ٢٠١٤ - دار الكتاب الجديدة.

هواش البحث

- ١- كتاب العين ، مادة (حجج) ١٠/٣ .
٢- فلسفة الحاج البلاغي، نصوص مترجمة لشاييم بيرلمان: ١٥ .
٣- الحجاج مفهومه ومجالاته: ١ / ٩٥ .
٤- كتاب الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر : ١٠٨
٥- الامبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج: ١٨٧ .
٦- المصدر نفسه : ١٩٠
٧- ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان : ٤٨-٨٥
٨- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ٣٦ .
٩- السليمان الحجاجية : ٦١
١٠- الشاهد من شرح أوضح المسالك: ١٥/١ .
١١- سورة الروم : آية ٤ .
١٢- الشاهد من شرح ابن عقيل : ١ / ١٧ .
١٣- سورة الواقعة : آية ٨٤ .
١٤- الشاهد من شرح ابن عقيل: ١ / ٢٣
١٥- سورة الأعراف: آية: ٨٨ .

- ١٦- الشاهد من شرح: أوضح المسالك : ١ / ٢٤ ، وشرح الأشموني: ١ / ٢٣
- ١٧- سورة يوسف: آية ٣٢
- ١٨- الشاهد من شرح ابن عقيل : ١ / ٢٣.
- ١٩- سورة العلق : آية ١٥ .
- ٢٠- الشاهد من شرح أوضح المسالك : ١ / ٢٦-٢٧
- ٢١- سورة الذاريات : آية ٢٠ .
- ٢٢- سورة الذاريات آية ٢٢ .
- ٢٣- سورة الإخلاص آية ٣ .
- ٢٤- كتاب أسرار العربية : ٤٠٣ .
- ٢٥- شرح الأشموني: ١ / ٣٩٧ .
- ٢٦- أوضح المسالك: ١ / ٢٧٣ .
- ٢٧- الشواهد من شرح ابن الناظم: ١٠٣ ، وأوضح المسالك: ١ / ٢٧٤ ، وشرح ابن عقيل: ١ / ٣٠٢ ، وشرح الأشموني: ١ / ٣٩٧ .
- ٢٨- سورة يوسف: آية ٣١ .
- ٢٩- سورة المجادلة: آية ٢ .
- ٣٠- شرح ابن الناظم: ١٠٤ .
- ٣١- ينظر: شرح ابن الناظم: ١٠٤ ، وأوضح المسالك: ١ / ٢٧٦ ، وشرح ابن عقيل: ١ / ٣٠٣ ، وشرح الأشموني ١ / ٣٩٨ .
- ٣٢- سورة آل عمران: آية ١٤٤ .
- ٣٣- سورة يس : آية ١٥ .
- ٣٤- سورة الأحقاف: آية ٩ .
- ٣٥- سورة القمر آية ٥٠ .
- ٣٦- ينظر: شرح ابن الناظم: ١٠٨ ، و أوضح المسالك : ١ / ٢٩٧ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٣٠٢ وشرح الأشموني ١ / ٤٢٧
- ٣٧- سورة ص : آية ٣ .
- ٣٨- سورة الأعراف : آية ١٩٤ .
- ٣٩- تفسير البحر المحيط : ٤٤٠ / ٤٤٠٤ .
- ٤٠- ينظر: أوضح المسالك: ١ / ٢٩١ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٣١٩ .